بابه الملك بصبر جميل وقطع الغفلة واطراح الادنى كان
كالكرم الذي لا يتعلق بالكرم الشجر بل بادناها منه
وكانت العرب تقول ان لم تكن من قرباء الملك فكن من
بعدائه :: وفي حكم الهند مثل السلطان في قلة وفائه
في اصحابه وسخائه بمن يحسن في من بعد مثل
الصبيان والمكثين كلما ذهب واحد اقبل اخر
والعرب تقول السلطان ذو عدوان وذو بدوات وذو
تدارئ بريع سريع الانصراف كثير الدوائر هجوم
على الامور واصل من النار وهو البديع

الباب الخامس
وفي ما يجوز في صحبة السلطان

قال ابن عباس رضي الله عنه قال لي ابي يا بني ان امارة
المومنين يستخلصك ويا خذ بمشورتك ويقدمك
على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
واني اوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا
يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا :: قال الشعبي
قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال
ومن عشرة الاف :: وقالوا صحبة السلطان
بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالجهد والعامة
بالبشر ولا يحكم لا بد الحسن راى الملك الا بحسن
اثر وقال بعض الحكماء لا تستطلع السلطان على ما
كتمك ولا تفشي ما اطلعك عليه من احد على السلطان
استثقله ومن استثقل عليه عاداه ومن الجهر انه
يستشير باعدائه :: وقال بعض الحكماء اذا زادك
السلطان تانيسا فزده اعظاما واذا جعلك السلطان
اخا فاجعله ابا وان زادك فزده بفعل العبيد مع عبيده

واذا ابتليت

واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فاخذ
في الثناء وعليك بالدعاء فان نزلت منه منزلة الخاص
فاعدل عنه كلام الملق ولا تكثر في الدعاء عنده كل كلمة
فان ذلك لتشبيه بالوحشة والغربة الا ان تكلمه على رؤس
الناس فلا تالوا ما اذكرته وعظمته :: وقال ابن المقفع لتكن
ما تنكر في سلطانك ثلاث خصال رضى ربك ورضى سلطانك
ورضى من تلي عليه ولا عليك ان تلهو عن المال والذكر
فسياتيك منهما ما يكفيك ويطيب بهما عيشك
وقال مسلم بن عمرو لبني خدمة السلطان لا تغتر بالسلطان اذا
ادناك ولا تتغير له اذا اقصاك :: وروى ان بعض الامراء
استصحب حكيما فقال له اصحبك على ثلاث خلال لا تفشي
لي سرا ولا تشتمني في عرض ولا تقبل في قول قايل
حتى تستشيرني قال هذا لك فما لي عندك
قال لا افشي لك سرا ولا اخر عنك نصيحة ولا اوثر
عليك احدا قال نعم الصاحب المستصحب انت :: وقيل
لعبد الله بن جعفر ما الخرق قال الدنو من السلطان
والوثبة قبل الامكان :: وقال ابن المقفع اولى الناس
بالهلكة المعجب على السلطان بالدالة وقال يحيى
ابن خالد الدالة تفسد الحرمة القديمة وتضر بالحرمة
المؤكدة وقال ابن رجمهر اذا خدمت ملكا من الملوك
فلا تطعه في معصية خالقك فان احسانه اليك فوق
احسان الملك وايقاعه بك اغلظ من ايقاعه اصحاب
الملك بالوقار لهم والهيبة لانهم انما حجبوا
على الناس ليقيم الهيبة فلا تترك الهيبة وان طالت
مجالستك بهم فيوحشهم ذلك ولا تقطع السلطان
مجهودك كله في اول خدمتك فلا تجد بعد موضعا المزيد

Copyright © King Saud University